

# نصيب اليمن من الشعر العربي الوسيط

بقلم الدكتور محمد عبده غانم

اقصد بالشعر العربي الوسيط شعر العصر الذي يتوسط العصرين القديم والحديث . وكنت قد حددت في حديث سابق القيتة في قاعة المحاضرات العامة في جامعة الخرطوم ونشرته مجلة كلية الآداب بالجامعة - كنت قد حددت ان العصر القديم يبدأ مع بداية العصر الجاهلي وينتهي بنهاية العصر الأموي . وقد بقي ان احدد بداية العصر الحديث ليخلص لنا العصر الوسيط ، فأقول أن الشعر الحديث بالنسبة الى اليمن لم يبدأ الا بعد منتصف القرن الهجري الحاضر ولكنني سأعتبره الفترة التي تمتد من عام ١٢٠٠ حتى عام ١٢٥٠ للهجرة فترة انتقال ولن اتعرض لها الا عندما يأتي دور البحث في نصيب اليمن من الشعر العربي الحديث . وانن ففترة الشعر الوسيط التي سأتناولها هنا تمتد من بداية العصر العباسي حتى عام ١٢٠٠ للهجرة .

وكما اوضحت في حديثي السابق فاني سالتزم بتجاوز شعراء القبائل اليمنية التي استوطنت شمال الجزيرة العربية قبل الاسلام كقبيلتي الأوس والخزرج وكقبيلة طيء وان كنا بذلك سنخسر الطائيين ابا تمام والبحثري ، كما سالتزم بتجاوز شعراء القبائل اليمنية التي اختلف النسابون في يمينيتها كقضاعه وخزاعة وان كنا بذلك سنخسر دعبلا الخزاعي و ابا العلاء المعري التنوخي ، وسالتزم ايضا بتجاوز الشعراء المنتمين الى اليمن بالولاء وان كنا بذلك سنخسر ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي .

وهكذا سأكتفي بالشعراء المنتمين الى القبائل اليمنية المقيمة في اليمن سواء أكان الشاعر ذاته مقيما في اليمن كنشوان بن سعيد الحميري ام غير مقيم فيها كالسيد الحميري وأضيف اليهم الشعراء الذين استوطنوا اليمن او ولدوا ونشأوا فيها وان كانوا من اصول غير يمنية او غير عربية كابراهيم بن صالح الهندي مثلا وحيدر اغا الرومي .

واذا قيل ولماذا تقحم السيد الحميري وهو قد ولد ونشأ خارج اليمن ولم يبق له من يمنيته الا لقبه الحميري ، قلت ان احتفاظ السيد الحميري بلقبه دليل قاطع ليس على تمسكه بيمنيته بل على اعتراف معاصريه بحقه في التمسك بها . ونحن لو خیرنا الطائيين ابا تمام والبحتري لما اختاروا ان يكون شعرهما الا من نصيب اليمن ، وليس ابل على ذلك من قول أبي تمام للبحتري وقد ظهرت موهبته الشعرية – « أبي الله الا ان يكون الشعر يمانيا » (١) وقول البحتري من قصيدة له –

نحن ابناء يعرب افصح الناس لسانا وانضر الناس عودا (٢)

وقوله في سينيته :

ذاك عندي وليست الدار داري      باقتراب منها ولا الجنس جنسي  
غير نعمى لأهلها عند اهلي      غرسوا من نكائها خير غرس  
أيدوا ملكنا وشدوا قواه      بكماة تحت السنور حمس  
واعانوا على كتائب اريا      ط بطعن على النحور ودعس (٣)

واذا جازلنا ان نحتفظ بالشعراء اليمنيين المنتمين الى القبائل اليمنية المقيمة في اليمن فقد كسبنا المتنبي لأنه ، كما يقول ابن خلكان في الوفيات ، (٤) من جعفى وهي كما يقول النسابون بطن من سعد العشيرة من مذحج . واذا احتفظنا بالمتنبي فقد ظفرنا بأكبر شاعر عرفته الجزيرة العربية ولو اكتفينا به لما ضرنا ان نضرب صفحا عن الباقيين ولكننا مع ذلك سنتخلى عن المتنبي ايضا لأن تراثه الضخم قد جعله ملكا للعرب اجمعين فهو اكبر من ان يحصر في اليمن او في غيرها من الأقطار العربية – وفوق هذا فإن الأمانة العلمية تحتم علينا ان نراعي من قالوا بغموض نسبه ولا غرابة ايضا في ان نراعي رغبته في اغفال ذكر الجدود التي تتجلى في قوله –

وانما يذكر الجدود لهم من نفروه وانقدوا حيله (٥)

وانن فلنعد ادراجنا الى السيد الحميري لنجده اشد من جده يزيد بن مفرغ الحميري ثورة على بني امية وانصارهم . ولو وقف السيد الحميري عند هذا الحد لهان الامر ولكنه في ثورته يمثل ايضا موقف الرفض الغالي في الحركة الشيعية، فيهاجم فيمن يهاجم الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، وبذلك جنى على شعره لأن الرواة كما يبنوتحاموا نقل معظمه ، ومع ذلك فانا نستطيع ان ندرك ما كان عليه من المكانة في الشعر من اقوال النقاد في شعره ، فقد روي عن بشار بن برد عندما سمع قوله –

ايها المادح العباد ليعطي      ان لله ما بأيدي العباد

١ – الموازنة للامدي ، القاهرة ، ١١٨٠ ، ص ٩

٢ – ديوان البحتري ، القاهرة ، ١١٢٩ ، ص ١٨٥

٣ – المصدر ذاته ، ص ٥٨ – ٥٩

٤ – وفيات الاعيان لابن خلكان ، تحقيق د – احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨ ، جزء ١ ، ص ١٢٠

٥ – ديوان المتنبي ، المرقوقى ، بيروت ، الجزء الثالث

قال لولا ان هذا الرجل شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا» (٦)

واذا تقدمنا الى القرن الرابع للهجرة وهو القرن الذي نبغ فيه المتنبي استطعنا ان نجد في اليمن ذاتها اديبا كبيرا هو ابو محمد الحسن بن يعقوب الهمداني صاحب كتابي «الاكليل» و«صفة جزيرة العرب» وكان يقول الشعر وان لم يبلغ فيه الا درجة وسطا وقد اخترت له ابياتا من قصيدة له في وصف سد مأرب يقول فيها -

وجنتا مأرب من بعد ذا مثل	العرش فيها وسد وسط واديها
ما بين طويين لا دار ولا كثر	وجرية السد طول الدهر تسقيها
تسقي بها جنتها ثم بعدهما	مسافة الخمس موصولا ليالها
تغدو النواصف بالأطباق تملؤها	من كل فاكهة بالكف تجنيها
وحولها الطير وسط الجو عاكفة	تظل صاحبة فيها تغنيها (٧)

وما ان ينسلخ القرن الخامس حتى نجد في اليمن ايضا عددا من الشعراء المجيدين منهم بل في مقدمتهم الحسين بن علي بن القم شاعر الملكة الصليحية سيدة بنت احمد المشهورة بأروى ومنهم السلطان الخطاب واخوه سليمان من قبيلة حجور الهمدانية التي تنتمي اليها الاسرة الصليحية . وللسلطان الخطاب شعر جيد في مدح الملكة اروى جاء فيه قوله -

اما علاك فانها مشهورة	لاحت ابلتها وطال منارها
شهدت عداك بها فان هم حاولوا	ادراكها فقصارها إقصارها (٨)

اما الحسين بن القم فكان كما اسلفنا شاعر الملكة اروى ومن شعره فيها -

اعلى الأنعام ابا وأكرم طينة	واتم اعراقا واصلب عودا
لو كان يعبد للجلالة في الورى	بشر لكانت تلك المعبودا
أو كان في اثوابها بلقيس ما	هابت سليمانا ولا داؤودا (٩)

وشعر ابن القم في الملكة اروى بل شعره بوجه العموم اجود سبكا وأجمل صياغة .

ومن شعراء هذه الفترة الشريف يحيى بن حمزة بن وهاس من اشراف تهامة عسير المعروفة بالخلاف السليماني . ومن شعره قوله يعتذر للسلطان سبأ بن احمد الصليحي ويعزيه في اخيه قيس -

وقد يعز علينا ما اصابكم	منا بغير رضا كف ولا قدم
والله يعلم اني يوم وقعتكم	لم امس الا على جمر من الندم

٦ - الأغاني ، بولاق ، جزء ٤ ، ص ٦ ، ٢٨٢

٧ - اليمن الخصراء ، محمد علي الاكوع ، القاهرة ، ١٢٩١ ، ١٩٠١ نقلا عن الاكليل للهمداني ، جزء ٨

٨ - الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، د - حسين بن فيصل الله الهمداني ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ١٤٦

٩ - المصدر ذاته ، ص ١٤٦

وان فيض دم منكم كفيض دم بكربلاء وثار الطف ثم يرم<sup>(١٠)</sup>

وكان قيس قد قتل في معركة الكظائم التي دارت رحاها بين الصليحيين بقيادة سبأ بن احمد والنجاحيين حكام زبيد والتهائم بقيادة جياش بن نجاح . وكان سبأ بن احمد شاعرا يثيب الشعراء على مدحهم بالمال وبالشعر ، كما يقول الحسين بن القم في قصيدة يمدحه بها -

ولما مدحت الهزبري بن احمد اجاز وكافاني على المدح بالمدح  
فعوضني شعرا بشعري وزادني عطاء فهذا رأس مالي وذا ربحي<sup>(١١)</sup>

وكان جياش بن نجاح شاعرا ايضا . ذكر عمارة الحكمي في تاريخه انه كان من الكثيرين المجيدين وانه رأى له ديوان شعر في مجلد ضخمة . ومن شعر جياش وقوله -

اذا كان حلم المرء عون عدوه عليه فان الجهل ابقى واروح  
تذوب من الحيا خجلا بلحظي كما قد ذبت من نظري اليكا  
اهابك ملء صدري اذ فؤادي بجملته اسير في يديكا<sup>(١٢)</sup>

وقد ذكر عمارة في تاريخه ايضا عددا من شعراء اليمن في هذا العهد ، منهم الى جانب من مربنا ذكرهم خلف بن ابي الطاهر الأموي وزير الملك جياش ومحمد بن زياد المأربي وزكري بن شكيل من خولان وعلي بن عيسى بن حمزة بن وهاس وعمرو بن يحيى بن ابي الغارات وعبد الله بن يعلى الصليحي وعلي بن محمد الصليحي رأس الدولة الصليحية والقاضي العثماني وبني ابي عقامة وآل ابي الحسن الحكميين وابو بكر اليافعي صاحب مرآة الجنان وآخرون غيرهم<sup>(١٣)</sup> .

وممن ذكرهم عمارة من شعراء العصر الصليحي شاعر كانت له مكانته ايضا بين العلماء والأمراء هونشوان بن سعيد الحميري المتوفى عام ٥٧٣ صاحب القصيدة الحميرية في وصف امجاد حمير التي نجد فيها قوله -

وملوك حمير الف ملك اصبحوا في الترب رهن ضرائح وصفاح

ولنشوان معجم لغوي يمتاز بتناوله الى جانب ما تتناوله المعاجم الأخرى الكلمات اليمنية الدائرة في الكلام الفصيح وقد سمي معجمه هذا شمس العلوم . ومما يدل على ما كان يدور بين نشوان وفقهاء الزيدية من الجدل الديني قوله -

اذا جاللت بالقرآن خصمي اجاب مجادلا بكلام يحيى  
فقلت كلام ربي عنه وحي اتجعل قول يحيى عنه وحيا

والمقصود بيحيى هنا الامام الهادي يحيى بن الحسين .

١٠ - المصدر ذاته ، ص ١٦١

١٢ - تاريخ اليمن لعمارة ، القاهرة ، ١٣٩٦/١٩٧٦ ، ص ٢٧٦

١٣ - المصدر ذاته ، ص ٢٦٧ وما بعدها

وقد ذكر عمارة لنشوان طرفا من قصيدته الدامغة التي يقول فيها .  
منا التبابعة الثمانون الألى      ملكوا البسيطة سل بذلك تخبر<sup>(١٤)</sup>  
وقد عاش نشوان حتى رأى الأيوبيين يحتلون بلاده عام ٥٦٩ هـ ولم يلبث ان  
توفي بعد ذلك بقليل .

ومن الشعراء الذين شهدوا احتلال الأيوبيين اليمن أبو بكر العندي كما يقول  
عمارة<sup>(١٥)</sup> او العيدي كما يقول بامخرمة في كتابه « ثغر عدن »<sup>(١٦)</sup> . وكان هذا  
الشاعر يقيم بعدن أيام امراء آل زريع الذين كانوا عمالا للصليحيين على عدن ثم  
استقلوا بحكمها بعد وفاة الملكة أروى عام ٥٣٢ هـ . ولأبي بكر العندي او العيدي  
المعروف ايضا بالأديب شعر في مدح آخر امرائهم عمران بن محمد بن سبأ من أشهره  
قصيدة مطلعها -

حياك يا عدن الحيا حياك      وجرى رضاب الماء فوق لك<sup>(١٧)</sup>  
وعند احتلال الأيوبيين لليمن استطاع هذا الشاعر - كما يفعل الشعراء  
أحيانا - ان يتكيف للوضع الجديد فمدح السلطان توران شاه بقصيدة مطلعها -  
أعساكرا سيرتها وجنودا      أم انجما اطلعتهن سعودا<sup>(١٨)</sup>

ويقول بامخرمة انه كان لأبي بكر العيدي فضل كبير في بروز نجم عمارة  
الحكمي في سماء الشعر ذلك لأنه دفعه الى قول الشعر بعد ان نظم له قصيدة في مدح  
عمران بن محمد بن سبأ ونسبها اليه<sup>(١٩)</sup> . والحق ان عمارة لم يشتهر بقول الشعر الا  
بعد ما غادر اليمن واستقر في الديار المصرية واصبح شاعر الدولة الفاطمية في أواخر  
أيامها . وقصيدة عمارة في رثاء الدولة الفاطمية بعد زوالها مشهورة ولا سيما البيت  
الذي يندد به فيها بتنكيل الأيوبيين بالفاطمين حين قال -

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة      في نسل آل امير المؤمنين علي  
يقصد ان الافرنج الصليبيين ما كانوا ليصنعوا بالفاطمين ما صنعه بهم  
الأيوبيون . وقد دفع عمارة حياته ثمنا لوفائه للفاطمين فقد شتقه الأيوبيون كما هو  
معروف بعد ان اتهموه بالتآمر على قلب نظام الحكم<sup>(٢٠)</sup> .

ومن الشعراء الذين شهدوا الاحتلال الأيوبي لليمن الشاعر التكريتي الذي  
اشتهر بقصيدته المسمطة التي امتدح بها المنجوي صاحب مرباط وكان معاصرا  
للسلطان اصقلى بن ايوب .

١٤ - المصدر ذاته ص ٣٠٣ - ٣٠٤

١٥ - المصدر ذاته ، ص ٣٢٦

١٦ - ثغر عدن لبامخرمة ، لبن ، ١٩٣٦ ، جزء ٢ ، ص ١٨٤

١٧ - تاريخ اليمن لعمارة ، القاهرة ، ١٩٧٦/١٣٩٦ ، ص ٣٣٩/٣٣٨

١٨ - ثغر عدن لبامخرمة ، لبن ، ١٩٣٦ ، جزء ٢ ، ص ٢٧

١٩ - المصدر ذاته ، ص ١٧٠

وما ان يجلو الأيبيون عن اليمن ويستقل بحكمها عمر بن علي بن رسول  
الغساني في الربع الأول من القرن السابع حتى يبرز الشاعر محمد بن حمير في مقدمة  
الشعراء المادحين للعاهل اليمني الجديد - الذي يقول فيه الشاعر :

قد قيل جاور لتغني البحر او ملكا      انت المليك وانت البحر يا عمر  
اذا الجدود بهم ابناؤهم شرفوا      او فاخروا فبك الأجداد تفتخر  
عزوا بعزك اولاهم وآخرهم      كما بأحمد عزت كلها مضر(٢١)

وفخر الجدود بالأبناء معنى قديم قد سبق اليه ابن الرومي عندما قال في ابي  
الصقر عمر بن بلبل وزير المعتمد -

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم      كلا لعمرى ولكن منه شيبان  
وكم اب قد علا بابن نرى شرف      كما علت برسول الله عدنان

وقد اخذ هذا المعنى فيما بعد القاسم بن علي المعروف بابن هتيمل الذي اشتهر  
في عصر الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وخلفه الملك الأشرف عمر وقد  
امتد حكمهما من منتصف القرن السابع حتى أواخره(٢٢) ولابن هتيمل قصائد  
طنانة في مدح هذين الملكين اما قصيدته التي ورد فيها اخذه لمعنى افتخار الجدود  
بالأبناء فقد ورد في قصيدة له رائية امتدح بها الأمير الزيدي صاحب ظفار - وذلك  
حين يقول :

سيد امه البتول وجداه      المثنى واحمد المختار  
وعلي الرضا ابوه وعماه      عقيل وجعفر الطيار  
نسب ما نزار زائدة فيه      ولكن تزويد منه نزار

وهذه القصيدة الرائية تغني في اليمن ضمن اشعار الغناء المعروف  
بالصنعاني(٢٣) وقد حاول بعض الأدباء المعاصرين لمحمد بن حمير والقاسم بن  
هتيمل ان يفاضل بينهما في الشعر فقال -

اما قصائد قاسم بن هتيمل      فمذاقها احلى من الصهباء  
هو شاعر في عصره فحل ول      كن ابن حمير اشعر الشعراء(٢٤)

وفي عام ٥٦٥ للهجرة توفي الشاعر الصوفي احمد بن علوان في قرية يفرس  
القريبة من تعز . وكان ابو الشاعر كاتباً للملك المسعود في اواخر الاحتلال الايوبي  
لليمن وكان كما يقول الخزرجي مترفاً في شبابه ولكنه زهد وتصوف وصارت له مكانة  
عند رجال الدولة والشعب تخوله ان يوجه النصيح بل اللوم الى رئيس الدولة الرسولية  
فهو يقول مخاطباً الملك المنصور عمر بن علي بن رسول :

٢١ - العقود اللؤلؤية للخزرجي ، القاهرة ، ١٩١١ ، جزء ١ ، ص ٨٧

٢٢ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٢٩٧

٢٣ - شعر الغناء الصنعاني ، محمد عبده غانم ، بيروت ص ١٢٩

٢٤ - العقود اللؤلؤية للخزرجي القاهرة ، ١٩١٢ ، جزء ١ ، ص ١١٠

يا ثالث العمرين افعل كفعلهما      وليتفق فيه منك السر والعلن  
واستبد عدلا يقول الناظرون له      نعم المليك ونعم البلدة اليمن  
عار عليك قصورات مشيدة      وللرعية دور كلها دمن (٢٥)

ولابن علوان ديوان مخطوط فيه شعر تتخلله اللغة اليمنية العامية ولعل هذا  
الشاعر اول من يصلنا شعره من الشعراء اليمنيين وهو يجمع بين قصائد باللغة  
الفصحى وأخرى بالعامية .

وكان هناك شعراء آخرون ممن عاصروا ابن هتيمل اذكر منهم على سبيل  
المثال يحيى بن ابراهيم بن العمك الذي اثبت له الخزرجي في العقود اللؤلؤية قوله في  
مدح السواد :

عشية سوداء قد اقبلت      تشاركني لحظها من قريب  
مولدة من بنات الموالم      كمثل الغزال الغريب الريب  
فلولا السواد وما خصه      به الله من سر حسن عجب  
لما كان مسكنه في العيون      ولا كان مسكنه في القلوب (٢٦)

وكان بعض هؤلاء الشعراء يسجلون في شعرهم احيانا ما كان يجري من  
الصراع بين الأئمة الزيديين وملوك بني رسول كما فعل القاسم بن هتيمل في قصيدته  
التي هنا فيها الملك المظفر يوسف بانتصاره على الامام ابراهيم بن احمد بن تاج  
الدين الهدوي وذلك حين يقول شعرا مشيرا الى هزيمة جيش الامام وأسر السلطان له  
في حصن تعز :

نكصوا عن الاقبال من ملمومة      مذ اقبلت نكصت عن الادبار  
شمسية عمرية علوية      جفنية الايراد والاصدار  
فنجوا و ابراهيم يأمر نفسه      بالكر لا بالفر خوف العار  
فأسرته مستبسلا وحفظته      شرفا بأفضل حوطة وجوار  
وأخو الصبابة ما عليه غضاضة      في الصبر ان لطمته ذات سوار (٢٧)

ويبدو ان الاهتمام بضرب المثل قد جر ابن هتيمل الى هذا البيت الذي لم يوفق  
فيه كما ارى لا في وصف موقف الامام ابراهيم الذي لم يكن صبا بالمظفر حتى يصبر  
على سجنه ولا في تشبيهه المظفر بذات سوار ، واين هذا من قول المتنبي الذي ربما  
نظر ابن هتيمل اليه ولو من بعيد :

ولو ان ما بي من حبيب مقنع      صبرت ولكن من حبيب معمم  
رمى واتقى سهمي ومن دون ما اتقى      هوى كاسر سيفي وقوسي واسهمي  
ومن الشعراء المجيدين في العصر الرسولي عبد الله بن جعفر الذي عاصر الملك

٢٥ - المصدر ذاته . جزء ١ . ص ١٦١

٢٦ - المصدر ذاته . جزء ١ . ص ١٨٠

٢٧ - المصدر ذاته . جزء ١ . ص ١٩٦

المؤيد داؤود رابع ملوك بني رسول ، وله في مدحه عدة قصائد يقول في مطلع احداها -  
ارث الخلافة في يديك مشاع وغرار سيفك صارم قطاع (٢٨)  
وله من قصيدة أخرى القيت بالنيابة عنه في احتفال كبير اقامه المؤيد في  
شاطىء حقات بعن :

اعلمت من قاد الجبال خيولا وافاض من لمع السيوف سيولا (٢٩)  
ومن الشعراء الذين مدحوا الملك المؤيد الشاعر عبد الباقي بن عبد المجيد .  
ومما قاله في المؤيد قوله -

الله أولاك يا داؤود مكرمة ومعجزا ما اتاها قط سلطان  
ركبت فيلا فظل الفيل في رهج مستبشرا وهو بالسلطان فرحان  
لك الاله اذل السوحش اجمعه هل انت داؤود فيها ام سليمان (٣٠)

ويبدو ان هناك خطأ نحويا في شطر البيت الأول الا اذا اعتبرنا ان فاعل الفعل  
في « اتاها » هو « سلطان » وليس الضمير المستتر العائد على لفظ الجلالة .

هذا وقد اشتهر بالشعر في العصر الرسولي عدد من الأمراء الزيديين منهم  
الشريف الحمزي ادريس بن علي بن عبد الله بن حمزة . وله شعر في مدح الملك المؤيد  
منه قوله وقد وفد عليه سفير من الديار المصرية يخبره بفوز المسلمين على التتر في موقعة  
مرج الصفر -

لم تأتك الرسل من مصر وساكنها الا مؤدية حقا لما يجب (٣١)  
وكان الشريف ادريس من القادة الذين يحاربون في صف الرسوليين فلما قاد  
حملة لأخضاع قبيلة الجحافل المتمردة في دثينة قتل ابن عمه في المعركة فقال يرثيه  
ويصف المعركة :

ولو لم تخني عند صنوي كبوة من الأحمر الخفاس ما فات مطلب  
ولكن خرصان الرماح تشاجرت هنالك حتى كاد يودي ويعطب  
فلو كان فيمن ادركته رماحهم صريع لنا تأرا يعد ويحسب  
فقد صرعت حوليه سبعون اغلبا تهاداهم في القفر ذئب وثعلب (٣٢)

وهذا شعر جيد يدل على قدرة صاحبه على نظم الشعر .

وكان بين ملوك بني رسول ادباء وشعراء ومنهم الملك المجاهد علي نجل المؤيد وقد  
اثبت له الخزرجي في العقود قصيدة بمخسة الاشطار جاء فيها قوله -

٢٨ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٣١٥ - ٣١٦

٢٩ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٣١٩

٣٠ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٣٨٣

٣١ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩

٣٢ - المصدر ذاته ، جزء ٢ ، ص ٣٥٠



ابذل المال فلا اجمعه كل عاف نحونا مرجعه  
واذا القرن طغى اصصره واذا ولى فلا اتبعه  
واذا لاذ بعفوي امنا (٣٣)

وقد عاش في عصر الملك المجاهد الشاعر احمد بن فليته وكان كاتب ديوان الانشاء ولابن فليته ديوان مخطوط منه نسخة محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء . وقد اشار عيسى بن لطف الله المطهر في مقدمته للديوان الذي جمعه لاشعار ابن عمه محمد بن عبد الله بن شرف الدين التي نظمها على الطريقة الحمينية - اشار عيسى بن لطف الله الى ان ابن فليته وشاعرا آخر هو ابوبكر بن عبد الله المزاح كانا اول من نظم الشعر المعروف بالحميني (٣٤) وهو شعر لا يتقيد فيه الشاعر باللغة الفصحى ولا بالعروض كما هو الحال في الزجل اما من حيث القلب فهو يأتي مسمطا ويسمى عننذ بالمبيت واما ان يأتي موشحا يمينيا يشبه الموشح الانلسي وكثيرا ما يأتي في قالب القصيدة ولكن القصيدة فيه تكون ذات قافيتين احدهما تنتظم الاشطر الاولى من ابيات القصيدة والآخرى تنتظم الاشطر الثانية وكثيرا ما يأتي الشطر الثاني اطول او اقصر من الشطر الأول ، وكثيرا ما ينظم الحميني ليغنى كما يستدل من قول عيسى بن لطف الله المطهر في صفحة ٦٢ من كتاب « مبيات وموشحات » ان محمد بن عبد الله بعد ان فرغ من نظم احدى القصائد اعطاها لمنشد معروف اسمه الدمني فأنشدها وكان لأنشاده تأثير كبير على سامعيه ، كما اشار في صفحتي ٧٧ و ١٢٩ من الكتاب الى اثر انشاد قصيدتين اخريين من قصائد ابن عمه .

وكان للمزاح الذي عاش في عصر الملك الأشرف اسماعيل حفيد الملك المجاهد شعر فصيح جاء ذكر بعضه في صفحتي ١٢٤ و ١٣٥ من مبيات وموشحات من ذلك قوله في مدح الامام المنصور علي بن صلاح الدين مشيرا الى صنعاء :

وكيف لا تخضع الدنيا لها وبها امامنا الملك المنصور سلطان  
ملك تدفق في اركان ساحتها من جود كفيه أنهار وخلجان  
كأنه وملوك الأرض خاضعة من حول كرسيه فيها سليمان

وللمزاح قصيدة حمينية تغنى في الغناء الصنعاني مطلعها -

يا غصن مايس يا قمر مصور في حنسدس الفينان  
( انظر شعر الغناء الصنعاني ص ٢١١ )

ويبدو ان الاهتمام المزدوج بالشعر الفصيح والحميني اصبح فيما بعد ديدن الكثير من الشعراء اليمنيين بل ربما تغلب الاهتمام بالشعر الحميني عند بعضهم وربما كان السبب في ذلك ميل هؤلاء الشعراء الى ان تغنى اشعارهم وتشيع على السنة الناس وان كان الغناء الصنعاني يشمل في كلماته الشعر الفصيح كقصيدة ابن هتيمل التي مر بنا ذكرها .

٣٣ - المصدر ذاته . جزء ٢ . ص ١٢٤

٣٤ - مبيات وموشحات . القاهرة . ص ٩

وقبل ان نترك العصر الرسولي لا بد من التنويه بذكر الشاعر الذي اشتهر بقصائده في التغني بالذات الالهية وبالحضرة النبوية وهو عبد الرحيم البرعي المتوفي عام ٨٠٣ للهجرة (٣٥) وهو العام الذي يسبق وفاة الملك الأشرف اسماعيل بسنة . ومع ان الخزرجي قد أרך للدولة الرسولية منذ ظهورها حتى اواخر ايام الملك الأشرف اسماعيل ومع انه قد اهتم بذكر الكثير من المتصوفين وأشعارهم الا انه لم يشر من قريب او بعيد الى البرعي وشعره ومثل هذا الاهمال لذكر البرعي عند الخزرجي يجعلنا نتساءل اذا كان الشاعر قد عاصر الملك الأشرف اسماعيل ام عاش في عصر متأخر . هذا وللبرعي ديوان معروف متداول وشعره في مدح الذات الالهية والحضرة النبوية شائع بين ما يتغنى به من شعر في حلقات الذكر عند الصوفية ولذلك فانا نعجب لاهمال الدكتور زكي مبارك ذكره في كتابه عن المدائح النبوية .

هذا ويجب ايضا قبل ان نترك العصر الرسولي ان ننوه بالشاعر اللغوي الفقيه اسماعيل بن ابي بكر المقرئ المتوفي عام ٨٢٧ هـ وقد شارك بشعره في شتى المجالات ولكنه لم يبلغ به درجة الاجادة الفنية لغلبة الطابع اللغوي والفقهي على اسلوبه . وكان يعمل لظاهر براعته اللغوية في النظم كالابيات التي نظمها حتى اذا ما قرأت طردا كانت مديحا فاذا قرأت عكسا كانت هجاء . ومن هذا القبيل قوله :

حسب لهم يزكو فما سقطوا      كلم لهم صدقت فما كذبوا

فاذا قرئ هذا البيت عكسا كان :

كذبوا فما صدقت لهم كلم      سقطوا فما يزكو لهم حسب

وفي ايام الدولة الطاهرية التي خلفت الدولة الرسولية في منتصف القرن التاسع برز الشاعر الصوفي ابوبكر بن عبد الله العيديروس المتوفي عام ٩١٤ هـ وهو صاحب الضريح المعروف بعين وكان معاصرا للسلطان عامر بن عبد الوهاب آخر ملوك بني طاهر الذين حكموا اليمن بعد بني رسول . وللعديروس شعر في مدح السلطان عامر نجده في ديوانه المطبوع الذي تغلب على اشعاره النزعة الصوفية والطريقة الحمينية في النظم . (٣٦)

وممن عاصر العيديروس شاعر آخر قدم كالعيديروس من حضرموت الى عدن هو عمر بن عبد الله بامخرمة وكان ابوه عبد الله قاضي عدن . وقد تتلمذ عمر على ابي بكر العيديروس وله قصيدة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام القاها عند ضريحه اثناء زيارته له عام ٩١٧ هـ وقد جاء في مطلعها :

قف بالمطي ضحى على الاطلال      وانخ بظل ظليلها والضال

ويغلب على شعر عمر بامخرمة الطابع الصوفي وله شعر حميني كثير وقد ولد له ابن اسمه عبد الله توفي عام ٩٧٢ ودفن في قبر جده القاضي عبد الله بعين وقد اشتهر الحفيد ايضا بنظم الشعر . ومن شعره قوله -

٣٥ - البدر الطالع للشوكاني . القاهرة . ١٣٤٨ هـ . جزء ٢ . ( النيل للبرادة ) ص ١٢٠  
٣٦ - تاريخ الشعراء الحضرميين للسقاف .

وقائلة بالله صف لي متيما      اضر به طول النوى كيف حاله  
فقلت على حالين اما نهاره      فيبكي واما ليله لا كرى له (٣٧)

وقد عاصر العيدروس ايضا شاعران صوفيان عاشا في ظلال الدولة الزيدية التي كانت تنافس الدولة الطاهرية على حكم اليمن ، وهما عبد الرحمن بن ابراهيم العلوي ومحمد بن علي بن ابراهيم السوداني الملقب بالهادي وقد اشتهر ايضا بعبد الهادي السوداني وما يزال ضريحه قائما في تعز . ولعبد الرحمن العلوي ديوان مخطوط منه نسخة محفوظة بالمتحف البريطاني وفيه شعر يمدح به الامام شرف الدين يحيى المتوفي عام ٩٦٥ . ولعبد الهادي السوداني ايضا ديوان مخطوط منه نسخة محفوظة في مكتبة لينن بهولاندا . ويغلب على شعر هذين الشاعرين المنهج الصوفي والاسلوب الحميني ولعبد الرحمن العلوي تنسب القصيدة التي تغنى في الصنعاني التي مطلعها:

مرحبا الف واجد نعمان يا امير الجسان (٣٨)

ولو أن بعضهم ينسب هذه القصيدة للمزاح . اما السوداني فله قصيدة تغنى في الغناء الصنعاني مطلعها -

لي في ربي حاجر غزيل      اتلع يسبي القلوب (٣٩)  
ويبدو انه اراد ان يعارض بها قصيدة ابن فليته التي تغنى في الغناء الصنعاني والتي مطلعها :

لي في ربي حاجر غزيل      اغيد ساجي الرنا  
( انظر « شعر الغناء الصنعاني »  
ص ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ )

وقد عاصر الامام شرف الدين يحيى ومدحه شاعر آخر هو موسى بن يحيى بهران وله ديوان مخطوط ، ومن شعره في الامام قصيدتان احدهما مطلعها :

بات سميري والبرايا هجود      بدر تجلى في ليالي السعود  
والاخرى مطلعها:

بدا كالبدر توج بالثريا      غزال في الحمى باهي الحيا  
وكلتا القصيدتين من الشعر اليمني الفصيح الذي يغنى في مجموعة الأغاني الصنعانية ( انظر « شعر الغناء الصنعاني » ص ١٨٤ - ١٨٧ )

وقد ادرك القرن الهجري العاشر شاعر يمني آخر ذكره ابن معصوم في سلافة

٣٧ - المصدر ذاته .

٣٨ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢١٤

٣٩ - المصدر ذاته . ص ٢١٨

٤٠ - سلافة العصر لابن معصوم .

العصر واثبت له شيئاً من شعره الفصيح والحميني - هذا الشاعر هو حاتم الاهل المتوفى عام ١٠١٢ للهجرة كما ذكر ابن معصوم الشاعر عبد الصمد باكثر المتوفى عام ١٠٢٥ هـ (٤١) وكان يجيد الشعر الفصيح والحميني وقد اثبت له صاحب السلافة عددا من قصائده ومنها قصيدته التي يقول فيها .

جاء الغمام مواقع الغزلان      ومربع الرشأ الأغن الغاني  
وسرى عليها كل اسحم هاطل      غدق يسح بوابل هتان  
يحيى ربوعا طالما لعبت بها      الغيد الحسان نواعس الاجفان  
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت      سلبت بسحر اللحظ كل جنان

وقصيدته التي يقول فيها -

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي      حملته الاحباب ما لا يطيق  
كيف يصغى الى اللوائيم صب      في حشاه من الفراق حريق  
سلبته اللواحق البابلي      سات واودى به القوام الرشيق

وما ان يتوسط القرن الحادي عشر حتى يطلع علينا شاعر اخر يعده الشوكاني اكبر شعراء اليمن بعد القرن العاشر وهو الحسن بن علي بن جابر الهبل المتوفى عام ١٠٧٩ وللهيل ديوان شعر فصيح مخطوطة ومن شعره فيه قصيدته التي مطلعها -

لو كان يعلم انها الاحداق      يوم النوى ما خاطر المشتاق  
جهل الهوى حتى غدا في اسره      والحب ما لأسيره اطلاق (٤٢)

وكان من معاصري الهبل شاعر تفوق « كما يقول يوسف بن يحيى في « نسمة السحر » » في الشعر بنوعيه الفصيح والحميني - هذا الشاعر هو حيدر اغا الرومي المتوفى ١٠٨٠ وعلى الأرجح وقد اطلق عليه الرومي لانه كان تركي الأصل ويبدو انه من ابناء الاتراك الذين تخلفوا في اليمن بعد جلاء الاحتلال العثماني الأول عنها . وكان حيدر اغا كما يقول صاحب نسمة السحر عازفا مجيدا على العود وقد اشتهر حيدر اغا بقصائده الحمينية التي كانت وما تزال تغنى في الغناء الصنعاني ومنها القصيدة التي مطلعها -

من يبلغ غزاله رامه      مذهب الخد ساجي العين  
والقصيدة التي مطلعها -

عليك يا ناقض لتلك العهود      سلام من وافي عهوده  
والقصيدة التي مطلعها -

حوى الغنج والتفتير والسحر احومه      وحاز الهوى والعشق والشوق مغرمه (٤٣)  
( انظر « شعر الغناء الصنعاني » ص ٢٤١ - ٢٤٤ )

٤١ - المصدر ذاته ٧

٤٢ - البدر الطالع للشوكاني . القاهرة . ١٣٤٨ . جزء ١ . ص ١٩٩

٤٣ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢٤١ - ٢٤٤

ويزداد في القرن الحادي عشر اهتمام الشعراء اليمينيين بالشعر الحميني  
فينظم فيه محمد بن عبد الله بن شرف الدين عددا كبيرا من المسمطات والموشحات .  
وقد جمع شعره الحميني كما اسلفنا ابن عمه عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتاب  
يعنوان « مبيّات وموشحات » . ولحمد بن عبد الله شعر فصيح بعضه في غاية  
الرقّة ، ومنه قوله -

افدي التي بت ابل الجوى      من ريقها باللثم والمص  
قالوا لها لما رأوا خدها      وفيه اثر العض والقرص  
ماذا بخد يك فقالت لهم      نمت ولم اشعر على خرصي (٤٤)

اما الشعر الحميني فيكاد ينوب رقه وعذوبة والكثير منه يدخل في شعر الغناء  
الصنعاني . (٤٥)

وفي أواخر القرن الحادي عشر يبرز الشاعر ابراهيم بن صالح الهندي المتوفى  
عام ١١٠٠ هـ وقد اثبت له صاحب السلافة قصيدة طويلة في مدح الامام المتوكل على  
الله اسماعيل بن القاسم جاء في مطلعها -

نعم ما لربيات الحبول نمام      وما لعهود الغانيات نمام  
أعزّ إلّام البرق عندك خلب      وحتام سحب الوصل منك جهام  
تقلص ظل من وفائك سابغ      ظليل وعاد السري وهو أوام  
ومنها قوله -

وكل شباب بالمشيب مروع      وان لم يرعك الشيب راع حمام  
الم تعلمي ان الحاسن دولة      يزول اذا زالت جوى وغرام  
وقوله -

هيامي في نهدي اقب مطهم      اذا القوم في نهدي المليحة هاموا  
وقد قال عنه صاحب البدر الطالع انه كان يتشبه في مدحه وحماسه بأبي  
الطيب وانه رأى له ديوان شعر في مجلد ضخّم . (٤٦)

ومن شعراء هذه الفترة الحسين بن عبد القادر الكوكباني المتوفى عام  
١١١٢ هـ وهو من نسل الامام شرف الدين يحيى وكان كما يقول صاحب البدر  
الطالع مكثرا مبدعا ، وقد اثبت له مطالع بعض قصائده ومنها -

خفف على ذي لوعة وشجون      واحفظ فوادك من عيون العين (٤٧)  
وممن اشتهر في هذه الفترة من الشعراء يحيى بن ابراهيم جحاف المتوفى عام

٤٤ - البدر الطالع للشوكاني ، القاهرة ، ١٣٤٨ ، جزء ٢ ، ص ١٩٤

٤٥ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٢١ - ٢٢٦

٤٦ - البدر الطالع للشوكاني ، القاهرة ، ١٣٤٨ ، جزء ١ ، ص ١٦

٤٧ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٢٢٢

١١١٧ هـ وكان شاعرا متفوقا في الفصحى والملاحون وقد ذكره زبارة في نشر العرف ونقل ما قاله الشيخ عبد الرحمن الذهبي عنه في نفحات الأسرار المكية حين وصفه بأنه ابلغ من رأى في قطر اليمن وافصح من تتزين بأشعاره حلة الزمن وقد اثبت له زبارة في النشر قصائد ومقطوعات تدل على علو كعبه في الشعر الفصحى ومنها مقطوعة جاء في مطلعها -

غادة غضة الشباب نضيره تشبه الشمس في اوان الظهيره (٤٨)  
ومقطوعة أخرى جاء في مطلعها :

حذار من سفح جبله فالحب فيها جبله (٤٨)  
وجحاف هذا هو صاحب القصيدة الحمينية المشهورة في الغناء الصنعاني التي مطلعها -

الشوق اعياني يا قرة الاعيان (٤٩)

وممن اشتهر من شعراء هذه الفترة الشاعر احمد بن احمد الأنسي المعروف بالزئمة والمتوفى عام ١١١٩ وقد روى صاحب البدر الطالع (٥٠) ما جرى له في مكة المكرمة اثناء زيارته لها من الاشتراك في مباراة شعرية اقيمت للشعراء من سائر الأقطار العربية وقد حضر هذه المباراة وحكم له بالسبق فيها حفيد شهاب الدين الخفاجي صاحب الريحانة . وقد اشترك في هذه المباراة ابن معصوم صاحب السلافة الذي ذكر الشاعر في سلافته وانتقد شعره . وكان مطلع القصيدة التي حازت قصب السبق :

الا حي ذاك الحي من ساكني صنعا فكم أحسنوا بالنازلين بهم صنعا  
وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر لمع نجم الشاعر علي بن محمد العنسي المتوفى عام ١١٣٩ وكان اكبر شعراء الحميني في ايامه دون مدافع وله في الشعر الحميني ديوان منشور بعنوان « وادي الدور » وقد اخذ العنوان من قصيدته الحمينية المشهورة في الغناء الصنعاني التي مطلعها :

وا مغرد بوادي الدور من فوق الاغصان وا مهيج صباباتي بترجيع الالحان (٥١)

وللعنسي ديوان شعر فصيح ما يزال مخطوطا وشعره الفصحى دون شعره الحميني في السلاسة والركة ولكنه جيد السبك في الغالب ومنه قوله من قصيدة -

يا ربة الصوت المثير شجوني ايه ، فذا الصوت الذي يصبيني  
طوقت عنقك والبنان خضبتها وزعمت انك في الجوى تحكيني

٤٨ - نشر العرف لزبارة ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، جزء ٢ ، ص ٨٠٥

٤٩ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٤٩

٥٠ - البدر الطالع للشوكاني ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، جزء ١ ، ص ٣٦ و ٣٧

٥١ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٥١

ودعي الجوى لفؤادي المحزون(٥٢)

بالله كفي عن محالك واقصري

ومن قوله في قصيدة أخرى -

جيدها كي تزين الاطواق  
قتلته فيما مضى الأحداق  
ان اعارت دموعها الآماق  
وافنت عقيقه الأشواق

غادة ترحم الحلي فتجلو  
عللاني ولا تقولوا فلان  
واسألا لي اهل الصبابة دمعاً  
نزحت در مد معي لوعة الوجد

وممن عاصر العنسي من الشعراء المجيدين علي بن صالح بن ابي الرجال المتوفي عام ١١٥٣ وقد ذكر له صاحب نشر العرف شعرا جاء في اوله -

ورقاء ذات تمنع وولوع  
يختال بين خمائل وفروع(٥٤)

ولقد اقول وقد تغنت في الحمى  
والعود في يدها يميل والفها

ومن هؤلاء الشعراء الحسين بن علي حفيد الامام المتوكل علي الله اسماعيل بن القاسم وكانت وفاة الحسين عام ١١٤٩ . وقد اثبت له صاحب نشر العرف نقلا عن البدر الطالع نبذة صالحة من اشعاره ومنها قصيدة جاء في اولها :

وأداري في الهوى قال ولاحي  
معشرا ما اندملت منهم جراحي(٥٥)

أه كم اطوي على الضيم جناحي  
ولكم القى بوجه باسم

ومنها -

تمزج الصهباء بالماء القراح  
انهم روجي وريحاني وراحي  
فاغتباقي بهوهم واصطبياحي

مزجونني بهوهم مثلما  
لم يريحونني من البعد على  
انا سكران هوهم دائما

وله من قصيدة أخرى :

وتفردت في جميع صفاتك  
كل حسن في الكون من حسناتك(٥٦)

قمت في مركز الجمال بذاتك  
انت للحسن جامع فلهذا

ومنها -

من لظبي النقا معاني التفاتك  
مترعات تدار من لحظاتك  
من عقيق وخلني من سقاتك  
وسجع الأوصال في عذباتك

يا اخا الظبي في السوالف من ايد  
يا حبيبي ادر علي كؤوسا  
واسقني من لماك خمرا بكأس  
لست انسى الوصال ليلة لقياك

٥٢ - نشر العرف لزبارة ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، جزء ٢ ، ص ٢٨٤

٥٣ - المصدر ذاته ، جزء ٢ ، ص ٢٨٦

٥٤ - المصدر ذاته ، جزء ٢ ، ص ٢٢١

٥٥ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٥٧٦

٥٦ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٥٧٨

وهديل البريم في الكشف والمسلح  
وعلى جيدك النجوم اللواتي

والبيت الأخير هو ايضا يستفز الألباب - وللحسين بن علي شعر ينتقد فيه  
تصرفات ابناء عمومته من آل القاسم في الشعب جاء فيه -

بني عمنا صيرتم الظلم عادة  
اسود على نهب المساكين جرأة  
جبلتم على نهب الرعايا تجروا على  
وجرتم على كل الأنعام بجرأة  
فمن اجل هذا فرق الله شملكم  
على غير تدبير عدمناكم معا  
ثعالب ان لا قيتم السمر شرعا  
الله مع تيه لديكم وادعا  
فلم يجدوا منكم سوى الله مفزعا  
وبدد منكم كل ما قد تجمعنا (٥٧)

وميزة هذا الشعر انه من اقدم ما قيل في نقد الأوضاع السياسية التي جلبها  
الحكم الامامي حين اتاح لأفراد الأسرة الحاكمة العبث بمصالح الرعية وربما كان  
فريدا في بابيه من حيث ان ناظمه هو من احفاد الامام القاسم مؤسس الأسرة  
القاسمية . اما من حيث جمال الصياغة فقد كان الشاعر اكثر توفيقا في مقطوعاته  
الغزلية التي مرت بنا . وللحسين بن علي شعر حميني في غاية الرقة ومنه قصيدته  
التي تغنى في الغناء الصنعاني والتي يقول في مطلعها -

سلوا عن فؤادي فقد كان معي مقيم قبل ان اعشق (٥٨)

ومن شعراء هذه الفترة شعبان سليم المتوفي عام ١١٤٩ وهو نفس العام الذي  
توفي فيه الحسين بن علي وكان شعبان سليم كحيدر اغا من ابناء الاتراك الذين  
تخلفوا في اليمن بعد جلاء الحكم التركي الأول وكان كما يقول زبارة في نشر العرف  
متفوقا في الشعر بنوعية الفصيح والمالحون . وقد اثبت له زبارة عدة مقطوعات فيها  
بعض النكات البديعية كقوله في التورية :

شكوت الى الحمامة حين غنت  
فرقت لي وقالت مثل هذا  
ضنى جسدي واشجاني وشوقي  
وحقك ليس يدخل تحت طوقي (٥٩)

وقد اثبت له ايضا قصيدة غزلية مطلعها -

يا برق أية لاعج وولوع  
ودعيت من شغفي الخليع وانما  
هيجت بين جوانحي وضلوعي (٦٠)

ومما اثبت له ارجوزة طريفة في موضوعها يستمع فيها الشاعر الى جدل بين  
امرأة حرة بيضاء واخرى جارية سوداء في ايهما اكثر فتنة وبعد ان تتجادلا مليا  
يحكم الراجز في القضية بقوله :

٥٧ - المصدر ذاته . جزء ١ . ص ٥٨٠

٥٨ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢٥٦

٥٩ - نشر العرف لزبارة . القاهرة . ١٣٧٦ هـ . جزء ١ . ص ٧٥٤

٦٠ - المصدر ذاته . جزء ١ . ص ٧٥٢



ان الذي صورنا وانشا      هو الذي اودع فينا ما شا  
وان في الليل وفي النهار      لحجة عند اولى الابصار  
كلاهما لم يخل من افاده      لوزنا جاءا على اعاده  
فهل رضىتما بذا التساوي      وهل رجعتما عن الدعاوى (٦١)

وكان الجواب -

فقالتا انا به رضىنا      ابديت حكما جازما مبينا  
وشعبان سليم هو صاحب القصيدة التي تغنى في الغناء الصنعاني والتي  
يقول في اولها -

شفقت	الآن	غانني شبيه القمر
قده	لان	ونور خده ظهر
له	عينان	في الناس ترمي شر
كم	قد خان	فيها قلوب البشر (٦٢)

ومن شعراء القرن الثاني عشر الامام محمد بن اسحاق المتوفى عام ١١٦٧ هـ  
وله ديوان شعر فصيح مخطوط عنوانه « سلوة المشتاق من نظم المولى محمد بن  
اسحاق » جمعه ابنه ابراهيم . ومن شعره القصيدة التي اثبتتها كاملة صاحب نشر  
العرف ، ومطلعها :

ايا بارق الجرجا هل الجزع ممطور      وهل بالغواني تلك السفح معمور (٦٣)  
وهي من القصائد التي تغنى في مجموعة اشعار الغناء الصنعاني .

ومن شعراء هذا القرن اسحاق بن يوسف المتوفى عام ١١٧٣ هـ وهو  
كالحسين بن علي الذي مربنا ذكره من احفاد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن  
القاسم وكان اسحاق بن يوسف ينظم الشعر الفصيح والملحون ، قال عنه صاحب  
نشر العرف نقلا عن البدر الطالع « وله اشعار رائقة فائقة وهي مشهورة بأيدي  
الناس » (٦٤) ولكن ليس واضحا هنا ما المقصود بالاشعار الفائقة الرائقة وهل  
جاءت في شعره الفصيح ام الملحون ام كليهما فالقصيدة من الشعر الفصيح التي  
اوردها له صاحب نشر العرف ووصفها بالبلاغة يغلب عليها التكلف الذي نجده في  
معظم ما اورده له من المقطوعات والقصائد كالمقطوعة التي يقول فيها ،

فهمت بكلي سر معنى خطابه      فأخرسنني اعجازه عن جوابه  
وقد صرت من فكر وذكر ورقة      كرسوم حروف خطها في كتابه  
ولو كنت حرفا كنت شاهدت صورتي      ولكنني معنى حروف خطابه

٦١ - انصدر ذاته . جزء ١ . ص ٧٦٤

٦٢ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢٥٧

٦٣ - نشر العرف لربانة . القاهرة . ١٣١٦ هـ . جزء ٢ . ص ٥٠١ - ٥٠٢

٦٤ - انصدر ذاته . جزء ١ . ص ٢٢٦

وهو أسلوب في النظم يذكرنا بتائية ابن الفارض . اما شعره الحميني فهو في غاية الرقة والطلاوة ولا سيما قصيدته المشهورة في الغناء الصنعاني التي يقول فيها -

يا بعيد المحله وقلبي لك حلال      ان غيرك حبيب ما حلا لي (٦٥)  
ميلوا قلبك الناس عن ودي فمال      اح ما للعوائل ومالي  
لا تظن ان عهد الوفا والود حال      ان حالي على العهد حالي  
كيف تصدق سلوى وهذا الدمع سال      كذب انه يسيل دمع سالي

يا موجه الينا السهام الراشقة      من سقى سهم لحظك ومن راش  
ان حسنك جميع الوري له عاشقة      هالكة فيه وبالبخت من عاش  
انت فتنة عظيمة وأية خارقة      كم رصين الحجا فيك قد طاش  
طار نومي وحبل التجافي منك طال      وانت تلوي الوعود بالمطال

ومن شعراء هذا القرن محمد خليل السمرجي المتوفى عام ١١٧٥ هـ وكان كما يقول صاحب نشر العرف نقلا عن القاضي احمد بن محمد قاطن في تحفة الاخوان - « امام البلاغة الذي لا ينازع وشاعر الزمان الذي لا يدافع » (٦٦) . وكان قد قدم الى صنعاء من مكة المكرمة مهاجرا مع والده . ومن جيد شعره الذي اثبت له صاحب نشر العرف قوله -

ولما تلاقينا وللشوق في الحشا      سعي وقلباننا تجافاهما الصبر  
تهادت وقد جد الغرام بمدمعي      رقيق حواشي السلك لؤلؤه النثر  
فوالله لا ادري وقد لاح فرقها      سموت الى شمس الضحى ام هوى البدر  
ولما اطمأنت انفس شفها الهوى      وطار قناع الروع وانهمز الذعر  
مزجنا بماء اللطف راح عتابنا      فخمير ولا ماء وماء ولا خمير  
فان لا تكن كل الهوى فهي شعبة      من السحر او شيء يروق به السحر

ولمحمد خليل السمرجي شعر حميني جميل منه قصيدته المشهورة في الغناء الصنعاني التي يقول في مطلعها -

قال المغني علينا للهوى الف طاعه      وللحبيب الأغـن (٦٧)

ومن شعراء هذا القرن علي بن حسن بن علي بن الحسين بن الامام القاسم . توفي هذا الشاعر عام ١١٨٠ هـ واشتهر بلقب الخفنجي وله ديوان معروف كله على الطريقة الحمينية . وهو لا يتورع في حمينياته عن استخدام الالفاظ البذيئة ويكثر من استعمال الالفاظ السوفية كل ذلك في أسلوب يتدفق حيوية يصور كثيرا من العادات التي كانت سائدة في الوسط الصنعاني في ايامه . وكان كثيرا ما يعارض القصاصد الفصيحة والملاحنة المشهورة في ايامه بقصاصد هزلية من نظمه . وعنوان ديوانه دليل

٦٥ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٦٠

٦٦ - نشر العرف لزبارة ، القاهرة ، ١٢٧٦ هـ ، جزء ١ ، ص ٢٢٦

٦٧ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٦٢

على ما فيه من المجون والدعابة والسخرية وقد جمعه كما يقول زبارة في نشر العرف بعض ادباء اليمن في مجلد لطيف وسماه « سلافة العرس وزهر البلس » (٦٨) وقد اثبت له زبارة قصيدته الحمينية في المفاخرة بين « الروضة » التي كان يقيم فيها « بئر العزب » ولم يذكر له شعرا فصيحاً ولكنه اثبت قصيدة لمحمد بن هاشم بن يحيى الشامي ينعت الخفنجي فيها بأنه امام القريض وكلمة القريض لا تستعمل في العادة عند الكتاب اليمنيين للدلالة على الشعر الحميني بل على الشعر الفصيح .

ومن شعراء هذا القرن العلامة المجتهد محمد بن اسماعيل الأمير المتوفى عام ١٨٣١ وكان يلقب بالبدروله الى جانب مؤلفاته النثرية العديدة ديوان شعر فصيح . ومن أحسن ما قرأت له قصيدة اثبتها صاحب « نشر العرف » كتبها البدر الى والده يصف فيها ما جرى له ولرفاقه من المسافرين في البحر بعد ان غادروا ميناء جدة في سفينة اصابها العطب فكادت تؤدي بمن فيها لولا ان تداركتهم نجدة كانوا قد ارسلوا في طلبها من جدة التي كانت ما تزال قريبة وذلك في رسالة بعثوها مع احد السباحين الماهرين - وقد جاء في هذه القصيدة -

قد ركبنا على السفينة في البحر	ارتنا احواله
فأقاموا الشراع يستجلبوا الريح	وابدى كل هناك احتياله
فأتتهم ريح تسوق السواحي	مثلما ساق جامل اجماله
ففرحنا بها وملنا كأننا	في رياض غصونها مiale
ثم سارت بأعين الله تجري	وترينا من كل بر رماله
ثم ما راعنا سوى قول شخص	لخليل له يسر مقاله
قد طغى الما من الهراب واخشى	بعد هذا الا يطيق احتماله
فأتوا بالدلى لكي يصرفوه	وهو يزداد كثرة واساله (٦٩)

والقصيدة على ما بها من هنات لغوية كحذف نون الرفع من « يستجلبوا » واستعمال بعض الألفاظ الدارجة كالسواحي للسفن الشراعية والهراب للدفة - هذه القصيدة تفيض بالصور الحية وهي من القصائد النادرة في الشعر العربي التي تصور إشراف المسافرين على الغرق في السفينة وما ينتابهم من الشعور وهم ينتظرون النجاة او الهلاك . ولا ادري اذا كان ابن الامير قد استوحاها من وصف الشاعر الأندلسي الغزال لتجربة مماثلة .

ومن شعراء هذا القرن الشاعر حسن بن احمد الفسيل المتوفى عام ١١٨٥ هـ . ذكر صاحب نشر العرف ان له القصائد العديدة من الشعر الحميني واثبت له قصيدة من شعره الحكمي جاء فيها :

شادن اجفان مقلته	كحلت من إثم الحور
في محياه ومنطقه	نزهة للسمع والبصر

٦٨ - نشر العرف لزبارة . القاهرة ١٣٧٦ هـ . جزء ٢ . ص ١٩٣

٦٩ - انصرد ذاته . جزء ١ . ص ٥٢١

في اعتدال كالربيع قوامه      أبلا طولاً ولا قصر  
جسمه كالقلب رقيقه      غير أن القلب للحجر (٧٠)

وليس في أبيات هذه القصيدة ما يلفت النظر ولكننا نجد الفسيل غاية في الامتاع في شعره الحميني فهو صاحب القصيدة المشهورة في الغناء الصنعاني التي يقول في مطلعها -

يا فوج الاسحار      علمك من القلب أين سار  
أو عندك اخبار      أين ساقط القلب الاقدار  
هل خاض واحتار      في بحر للحب زخار  
أو في الهوا طار      الى الحبيب يقضي اوطار (٧١)

وهو صاحب القصيدة الأخرى التي يقول في مطلعها -

يا ظبي صنعا اليمن خل البعاد      واسمح لصبك بزوره شافيه  
وخل تيهك وعجبك والعناد      ورد تلك الليالي الماضيه  
ومن شعراء هذا القرن قاسم بن يحيى الأمير المتوفى عام ١١٩٤ وقد ذكر له صاحب نشر العرف عددا من القصائد في الشعر الفصيح جاء في احداها قوله في التغني بالكعبة المشرفة -

يا زمان التلاق بالله رجعا      يا ليالي الوصال بالله عودي  
فاسمحي لي منها بوصل والا      فاسمحي لي بنظرة من بعيد  
لا تلمني اذا خلعت عذاري      وذكرت اسمها ودعني حسودي  
هي ليلي التي سباني هواها      وسبى حسنهما جميع العبيد (٧٢)

والتغني بليلي عندما يكون المقصود هو الكعبة المشرفة ضرب من الشعر الرمزي الذي نجد مثله في الشعر الصوفي . ولكن الشاعر في البيت الأخير لا يرفع كثيرا من قدر ليلي اذا كان حسنهما يستعبد العبيد وليس الاحرار فالعبيد لا يحتاجون الى استعباد الا اذا كان المقصود بالعبيد هنا عباد الله الاحرار . وعلى كل حال فشعر قاسم بن يحيى الأمير في الفصيح لا يجذبنا اليه كما يجذبنا اليه شعر الحميني اذا نحن قسناه بالقصيدة التي تغنى في الغناء الصنعاني والتي مطلعها -

يا مذهب الخد تفاح الوجن من كم      فمهجتي من لماك قصدي اداويها (٧٣)

ومن شعراء هذا القرن محسن بن محمد فايح المتوفى عام ١١٩٥ هـ - ويبدو انه لم يشتهر بنظم الشعر الفصيح فلم يثبت له القاضي احمد قاطن في دمية القصر

٧٠ - المصدر ذاته ، جزء ١ ، ص ٤١٣  
٧١ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٦٦  
٧٢ - نشر العرف لزبارة ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ جزء ٢ ، ص ٢٧٩  
٧٣ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٦٩  
٧٤ - نشر العرف لزبارة ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ ، جزء ٢ ، ص ٥٢ - ٥٤

كما يقول صاحب نشر العرف الا قصيدته الحمينية التي مطلعها -  
يا من عليك التوكل والخلف يا من لك الطاف فينا ساريه  
وهي من اشهر قصائد الغناء الصنعاني (٧٥)

وقبل ان ينتهي القرن الثاني عشر للهجرة يتوفى عام ١١٩٢ هـ الشاعر عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس في القاهرة ويدفن في مقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب (٧٦) وقد ترك لنا هذا الشاعر ديوانا مطبوعا مؤلفا من قسمين احدهما من الشعر الفصيح والثاني من الشعر الملحون . ومع ان شعره الملحون جيد فان الذي يغنى له في مجموعة الاغاني الصنعانية مسمطة من الشعر الفصيح جاء في فقرتها الاولى -

اشرقت بهجة وعزت منالا اشهدتنا جمالها والجلالا  
غادة باللحاظ تغزو الغزالا هكذا هكذا والافلالا  
كما تغنى له مقطوعة موحدة القافية مطلعها -

كتب الدمع على متن الخدود ما الاقيه من الظبي الشroud  
وقد ترجم الجبرتي لهذا الشاعر وذكر له عددا من مؤلفاته ولكنه لم يشر الى ما ألفه من الشعر الحميني كما لم يشر اليه زيارة حين نقل ما قاله المؤرخ الجبرتي عن الشاعر . ويبدو ان زيارة كان يجهل مشاركة الشاعر في الحميني والا لكان اشار اليها .

ومن الشعراء الذين جمعوا بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الشاعر علي بن صالح العماري المتوفى عام ١٢١٣ هـ . وقد ذكر زيارة في « نيل الوطر » ان له قصيدة مطلعها

ثل الغصن بالصبا حين فاحا فهو يهتز نشوة وارتياحا (٧٧)  
وذكر له مقطوعات عدة وقصيدة مقدمتها غزلية يمدح بها الامام المنصور علي ، وكان بمثابة الوزير له وقد جاء فيها قوله -

واذا قلت للأحبة قلبي وبرغمي اقول قلبي تسلى  
وقد تسلى الهوى فهم يعرفوه وهو يأبى السلو لو قطعوه  
انا مضني بهم معنى ولوه هم حياتي وهم احباي ان هم  
حفظوا عهدهم وان ضيعوه (٧٨)

٧٥ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢٦٨

٧٦ - نشر العرف لزيارة . القاهرة ١٣٧٦ هـ . جزء ٢ . ص ٥٢ - ٥٤

٧٧ - نيل الوطر لزيارة . القاهرة . ١٣٤٨ هـ . جزء ٢ . ص ١٢٧

٧٨ - المصدر ذاته . جزء ٢ . ص ١٣٩

وجمال الشطر الثاني من البيت الأخير لا يخفى بل لا يخفى ما في الابيات هذه من الرقة والانسجام ، وان كانت لا تخلو من هنات نحوية كحذف النون من « يعرفوه » وتعدية « تسلى » اللازم . وللشاعر قصيدة حمينية تغنى في الغناء الصنعاني مطلعها -

يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش ولين قدك وفضة كفك المرشوش (٧٩)

ومن الشعراء الذين جمعوا بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الشاعر علي بن احمد المتوفى عام ١٢٢٠ واخوه عبد الكريم المتوفى عام ١٢٢٥ هـ وهما حفيدا الامام محمد بن اسحاق ، وقد ترجم لهما زبارة في « نيل الوطر » وذكر طرفا من اشعارهما من تلك مطلع قصيدة لعلي بن احمد -

لا ، وحسن ابتسامها عن جمان ما سمعنا بمثلها في الغواني (٨٠)

ومن تلك ابيات لعبد الكريم موجهة الى محمد بن علي الشوكاني صاحب البدر الطالع يستدعيه فيها الى منزله فيقول :

يا زينة المجلس بل منتهى الأ نفس بل يا بهجة المحفل  
موقفنا خود بلا حلية ومقلة حوراء لم تكحل  
لو خلق الله له قدرة سعى من الشوق بلا ارجل (٨١)

ولا يخفى ما في البيت الأخير من صلة ببيت البحتري :

فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لشى اليك المنبر  
ولكل من الأخوين شعر حميني جميل يتغنى به . فعلي بن احمد له قصيدة يتغنى بها يقول في اولها -

يا معلق بحبل الصب ان كنت ترتاح للغواني مثالي  
لا تبالي بروحك في هوى الغيد ان راح لا تقل ذاك غالي (٨٢)

وله قصيدة أخرى يتغنى بها يقول في اولها -

حاوي خير اليكم صادر من اسير الهوى  
فيه اشكي عليكم ما بي من فعال النوى (٨٣)

ووزن هذا الشعر من مقلوب البحر الطويل . اما عبد الكريم بن احمد فله قصيدة حمينية مشهورة في الغناء الصنعاني مطلعها -

٧٩ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٧٣

٨٠ - نيل الوطر لزبارة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، جزء ٢ ، ص ١٢٢

٨١ - المصدر ذاته ، جزء ٢ ، ص ٥٣ و ٥٢

٨٢ - شعر الغناء الصنعاني ص ٢٧٤

٨٣ - المصدر ذاته ، ص ٢٧٥

قد كنت قبل اليوم ترعى الوفا تحبني باطن وظاهر<sup>(٨٤)</sup>  
ولعبد الكريم بن اسحاق ابن شاعر اسمه محسن توفي عام ١٢٦٦ هـ . وله  
ديوان مخطوط بعنوان « ذوب العسجد في الأدب المفرد » ذكره زبارة في نيل الوطر  
ذكر له قصيدة مطلعها -

حتام اضرب في مرت من الأمل وارتجي وصل من اهوى ولم انل<sup>(٨٥)</sup>  
وهي في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد ذكر له مرثاة في ابنة له  
مطلعها -

كنت اخشى عليك يا قرة العين من الشمس او من الأضواء<sup>(٨٦)</sup>  
ومنها -

عجبا لي كيف استقر فؤادي من سماع الأنين في احشائي  
وهو بيت جيد يدل على ما وراءه من عاطفة صادقة . ولحسن بن عبد الكريم  
شعر حميني غاية في الجمال والرقّة منه قصيدته التي مطلعها -  
بخلت بالوصل عنا يا شرود اخطأت والله في بخلك علي  
وقصيدته التي مطلعها :

نعم نعم شكري لمولى النعم في كل حالة فرض لازم  
وقصيدته التي مطلعها :

الحبيب الذي مال عنا واحتجب ما الذي ميله عن اسيره  
وكلها تغنى في الغناء الصنعاني<sup>(٨٧)</sup>.

وممن عاصر الشاعر محسن بن عبد الكريم وكان يتبادل معه القصائد يوسف  
ابن ابراهيم الأمير المتوفى عام ١٢٤٤ هـ وهو حفيد محمد بن اسماعيل الأمير وقد شهد له  
زبارة نقلا عن الشوكاني بالاجادة في الشعر وذكر له قصيدته التي وجهها الى محسن  
بن عبد الكريم ومطلعها -

رب بين للوصل اصبح وصلا وتدان قد كان للوصل فصلا<sup>(٨٨)</sup>  
وقد اجاب محسن عليها بقصيدة مطلعها -

عللاني فقد قنعت بعلا واسقياني بالذكر علا فعلا

٨٤ - المصدر ذاته . ص ٢٧٦

٨٥ - نيل الوطر لزبارة . القاهرة . ١٢٤٨ هـ . جزء ٢ . ص ٢٠٢

٨٦ - المصدر ذاته . جزء ٢ . ص ٢٠٧

٨٧ - شعر الغناء الصنعاني . ص ٢٠٨ - ٢١٠

٨٨ - نيل الوطر لزبارة . القاهرة . ١٢٤٨ هـ . جزء ٢ . ص ٤١٨

وقد ذكر زبارة في نيل الوطر ايضا ليوسف بن ابراهيم الأمير قصيدة قالها وهو في الحجاز يتشوق الى صنعاء مطلعها -

سقى عهد التصابي من ازال وايام التداني والوصال (٨٩)

ويبدو ان يوسف بن ابراهيم الامير لم يكن ممن ينظمون الشعر الحميني ومن شعراء القرن الثالث عشر عبد الرحمن بن يحيى الأنسي وابنه احمد وقد اشتهرا بشعرهما الملحون الذي تغنى منه عدد غير يسير من القصائد في الغناء الصنعاني (٩٠) ولعبد الرحمن ديوان من الشعر الملحون منشور بعنوان « ترجيع الاطيار » وله ايضا ديوان مخطوط من الشعر الفصيح . اما ابنه احمد فلا يعرف له ديوان بل قصائد قد دونت هنا وهناك ونسبت اليه في مختلف المجموعات الشعرية التي تعرف في اليمن بالسفائن . ويبدو ان شهرة الأب قد طغت على شهرة الابن فلم يلق شعره ما لقي شعر ابيه من العناية وان لم يكن « في بعضه على الأقل » دونه في الجودة بل ان بعض قصائده لتفوق قصائد ابيه في الجودة وان كانت القصائد المنسوبة لأحمد لا تتعدى الشعر الحميني . اما الاب فقد كان له القصائد العديدة من الشعر الفصيح ايضا ومنها القصيدة الطويلة التي اثبتتها الشوكاني في البدر الطالع والتي كان الشاعر قد اهداها اليه ومطلعها -

الا قامت تنازعني ردائي غداة نفضت احلاس الثواء (٩١)

وكان الشركاني شاعرا ايضا فأجابه بقصيدة طويلة على نفس الوزن والروي مطلعها :

دعي لومي على فرط الهواء وداوي ان قدرت على السدواء

ولا يفوتنا في هذا المطلع مد المقصور في لفظة الهواء وهو قليل في الشعر الفصيح اما قصر الممدود فجائز في الشعر الفصيح وهو كثير جدا في الشعر اليمني بنوعيه الفصيح والملحون . وقد توفي عبد الرحمن الأنسي ومحمد بن علي الشوكاني في عام واحد هو عام ١٢٥٠ هـ . اما احمد بن عبد الرحمن الأنسي فقد توفي قبل ابيه.

ويشهد النصف الثاني من القرن الثالث عشر بروز شاعرين احدهما احمد بن حسين المفتي المتوفى عام ١٢٩٤ هـ والثاني احمد بن شرف الدين القارة المتوفى عام ١٢٩٥ هـ . وقد ترجم زبارة للمفتي في نيل الوطر واثبت له قصيدة طويلة جاء في اولها -

لشذى تحرك من هواه ما سكن فصبا لعهد صبا وحن الى سكن  
ويدا له ذكر المعاهد من ربي ارض الحبيب وملعب الظبي الأغن

٨٩ - المصدر ذاته ، جزء ٢ ، ص ٤١٩  
٩٠ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢٧٩ - ٣٠٠  
٩١ - البدر الطالع للشوكاني ، القاهرة ١٣٤٨ هـ ، جزء ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٥١



وبكى وغنى بالديار مشبها  
يا دار اطرابي واحبابي واصحابي  
وبأهله شغفا ومن يعشق يغن  
واترابي وسربي والختن  
يا منزل الأقمار والأنهار والازهار  
والأوتار والصوت الحسن (٩٢)

وكان للمفتي كما يقول زيارة باع طويل في الشعر الحميني ، وقد اشتهر له في  
الغناء الصنعاني قصيدتان احدهما مطلعها :

ومنها -

من ذاق طعم الهوى هانت عليه العظائم ونزل له واحتكم (٩٣)  
ومما على من أحب البيض حمر المباسم ان حب بطن القم

وقد جانس في هذا البيت بين الفصيح والحميني فاستعمل لفظة « أحب »  
بمعناها الفصيح في الشطر الأول من البيت ثم استعمل في الشطر الثاني لفظة  
« حب » بمعناها العامي وهو « قبل » فيكون معنى البيت ان لا خير او لا غضاضة  
على المحب ان هو قبل باطن قدم المحبوب الجميل اما قصيدته الأخرى التي اشتهرت  
في الغناء الصنعاني فمطلعها -

جل من نفس الصباح وبسط ظله المديد (٩٤)

ومنها قوله

ربة القرط والوشاح واللمى الحالى البديد  
قتلتني بلا سلاح تركتني لها شهيد  
والذي ارسل الرياح مبدئ الأنفس المعيد  
ما أقول في الغرام أح ينقص العمر او يزيد

واما احمد بن شرف الدين القارة الكوكباني فينتهي نسبه كما يقول زيارة في  
نيل الوطر الى السيد احمد بن المطهر بن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين .  
واحمد بن المطهر هو ابن عم محمد بن عبد الله شرف الدين الذي وقفنا طويلا عند  
شعره الحميني الجميل الذي جمعه ابن عمه الآخر عيسى بن لطف الله بن المطهر في  
ديوان « مبيتات وموشحات » وللقارة ديوان مخطوط يجمع بين قصائده في الشعر  
الفصيح والملاحون . وكان يستعمل الألفاظ الدارجة او العرفية كما يقول زيارة في  
شعره الفصيح . اما شعره الحميني فاشهره قصيدته التي تغنى في الغناء  
الصنعاني والتي مطلعها -

يا بروحي من الغيد هيفا كاللحال حسنها شل روحي وعقلي (٩٥)

٩٢ - نيل الوطر لزيارة ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ ، جزء ١ ، ص ٩٥ و ٩٦

٩٣ - شعر الغناء الصنعاني ، ص ٢١١

٩٤ - المصدر ذاته ، ص ٢١٢

٩٥ - المصدر ذاته ، ص ٢١٣

وكان كما يقول زبارة يستعمل الألفاظ الدارجة او العرفية في شعره الفصيح  
نحو قوله

فاذا لم يتم صلح عصدنا الشر والحق ما هواه الصميل<sup>(٩٦)</sup>  
من قصيدة مطلعها -

كم قضايا تحار منها العقول ورزايا تكل منها النصول<sup>(٩٧)</sup>

و « عصدنا » و « الصميل » من اللغة الدارجة في اليمن ، فالمقصود بقوله عصدنا الشر هو كثفناه وزدناه قوة ومتانة . اما قوله « والحق ما هواه الصميل » فمعناه ان الحق يسير مع القوة لأن الصميل معناه العصا الضخمة او الهراوة ولهذه الكلمة كالكثير من الكلمات اليمنية الدارجة اصل فصيح لأنه يقال صملته اذا ضربته بالعصا . وعلى العكس من عيسى بن لطف الله المطهر الذي جامل الأتراك العثمانيين اثناء احتلالهم الأول لليمن فان القارة وهو شريكه في السلالة كان يستوحي موقفه من الأتراك في احتلالهم الثاني لليمن من موقف جده المطهر بن يحيى شرف الدين الذي حاربهم بخيله ورجاله ، ولذلك نجد في شعر القارة هجوما سافرا على الأتراك وتحريضا لليمنيين على مقاومتهم .

وبالحديث عن المفتي والقارة نختم حديثنا عن الشعراء اليمنيين الذين اسهموا في هذه الفترة ، ولا يعني ما قدمناه اننا قد احطنا بهم جميعا ولكننا على ما نظن لم نترك شاعرا بارزا الا ذكرناه وان كنا قد اقتصرنا على الإشارة الى معظم الشعراء بايجاز واكتفينا بايراد امثلة يسيرة من اشعارهم . على أمل ان يتسع المجال في المستقبل للبحث في نصيب كل شاعر او على الاقل نصيب كل عصر من العصور التاريخية الرئيسية في هذه الفترة كالعصر الصليحي والعصر الرسولي وعندئذ يزداد البحث اتساعا وشمولا ودقة .

ولا يمنعنا الميل الى الايجاز من ان نشير الى ان اليمن خلال هذه الفترة لم تنتج في اليمن ذاتها شعراء عمالقة يمكن ان يقارنوا بالشعراء الذين عاشوا خارج اليمن منذ قيام الدولة العباسية حتى سقوطها في ايدي التتر عام ٦٥٦ هـ سواء أكان هؤلاء الشعراء من اصول يمنية كابي تمام والبحثري او من اصول غير يمنية كبشار وابن الرومي . اما في العصور التي تلت سقوط بغداد في ايدي التتر وحتى قبل ذلك في ايام ابن الفارض والبهاء زهير فقد سار الشعر اليمني على الدرب الذي سلكه الشعر في بقية الاقطار العربية من اهتمام بالصناعة اللفظية وتكلف البديع وتكرار للتشبيهات والاستعارات القديمة . وقد اصيب آخر الامر بضحالة المعنى وعقم الفكرة وسطحية العاطفة وللحكم على مقاييس هذه المرحلة المتأخرة يكفي ان نذكر ما كان يعني به شاعر كاسماعيل بن ابي بكر المقري الذي عاش في اواخر الدولة الرسولية من الاهتمام باليهلوانيات اللغوية فيما ينظمه من شعر او بالآخرى ما يكتبه

٩٦ - نيل الوطر لزبارة . القاهرة . ١٢٤٨ هـ . جزء ١ .

٩٧ - انصهر ذاته . جزء ١ . ص ١٠٦

من نظم ، واذا شئنا المزيد فما علينا الا ان نقرأ ما كتبه ابن معصوم في السلافة عن الشاعر عبد الصمد باكثر حين امتدحه لاتيانه بمقطوعة من الشعر يعكس الشطر الثاني من ابياتها كلمات الشطر الأول على طريقة اسماعيل المقري وذلك حين يقول -

تيمني في هواه واكمدي واكمدي في هواه تيمني  
حيرني من سناه حين بدا حين بدا من سناه حيرني (٩٨)

كما نجد الشوكاني يشيد بقصيدة لعلي بن صالح العماري لأنه اورد في سطر كل بيت منها تاريخ العام الذي كتبت فيه القصيدة وذلك حين يقول الشاعر مخاطبا الامام المهدي :

وفي كل عام نلت اجرا لربه وما بت من شكر بجد له لاهي  
ودونك قولاً للمحب مؤرخ ( كذا ) على كل شطر ليس شين ولا لاهي  
ينبيك لما جا بحالي مذكرا وما صرت عني بعد طول الجفا ساهي (٩٩)

ولذلك فاننا نجد في الشعر الحميني الذي كان ينظم في نفس الفترة ما يفوق الكثير من الشعر الفصيح المعاصر له من حيث حرارة العاطفة وصدق الوجدان ورشاقة التعبير . ويكفي ان نذكر على سبيل المثال ان الشعر الحميني الذي نظمه عبد الرحمن الأنسي خير من شعره الفصيح بدرجات . وحتى شعر محمد بن عبد الله بن شرف الدين في الفصيح على ما فيه من رقة لا يعادل في عمق العاطفة وجمال الصورة شعره في الحميني كما يظهر عندما نقارن قوله من موشح فصيح نجده في اول كتاب « مبيتات وموشحات » بما نجده في موشحاته الحمينية التي تاتي فيما بعد ، فهو في الموشح الفصيح يقول -

قل لمن عريد من تيه الصبا واحتسى من ريقه العذب المداما  
وتغنى فتثنى طربا وانتضى من طرفه السيف الحساما  
واعار الطرف والجيد الظبا واغار الشمس والبدر التماما  
ان من يهواك يلقي نصبا وغراما دائما يبيري العظاما (١٠٠)

وهو في احد الموشحات الحمينية يقول -

قالوا عشق هو عيب من تعشق قالوا له قلبي عليه يحرق  
وما لعيني بالدموع تغرق وما عليهم من بكا جفوني (١٠١)

٩٨ - سلافة العصر لابن معصوم

٩٩ - البدر الطالع للشوكاني ، القاهرة ، ١٢٤٨ هـ ، جزء ١ ، ص ٤٤٩

١٠٠ - مبيتات وموشحات ، القاهرة ، ص ١٢

١٠١ - المصدر ذاته ، ص ٢٥

وهو في موشح آخر يقول -

يا من سلب نوم عيني طرفه النعاس  
واغري بي الشوق والاشجان والوسواس  
عذبت قلبي بصدك وانت لا تعلم  
ظلمتني كل عاشق هكذا يظلم

وعذب القلب ما بين الرجا والياس  
لا تشمت الناس بي يا منيتي في الناس  
واسهرت طرفي واجريت الدموع بالدم  
فاحكم بما تشتهي لابس عليك لابس<sup>(١٠٢)</sup>